العدد معناه انه يقبض ارواحهم حتى لا يبقى احد من العدد الذي كتب عليه
الموت وروي ان ملك الموت جعلت له الدنيا مثل راحة لليد ياخذ منها ما
احب من غير مشقة فهو يقبض انفس الخلق من مشارق الارض ومغاربها
وله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة العذاب وقال ابن
عباس خطوة ملك الموت ما بين المشرق والمغرب وقال مجاهد جعلت
الارض مثل الطست سنا وله منها حيث يشا وفي بعض الاخبار ان ملك
على معراج بين السماء والارض فتنزع اعوانه روح الانسان فاذا
بلغ ثغرة نحره قبضه ملك الموت وعن معاذ بن جبل ان لملك الموت
حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب وهو يتصفح وجوه الناس فما من
اهل بيت الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم مرتين فاذا راى انسانا
قد انقضى اجله ضرب راسه بتلك الحربة وقال الان يزار بك عسكر
الموتى فيصير ملحقا للارواح في شي منه بدعي الخلد بسببه فاذا كان
هذا فعل عبد من عبيده تعالى مصرفه في ذلك مقام به بما تريده
مع ان ممازجة الروح للبدن اشد من ممازجة تراب البدن لبقية
التراب لانه ربما يستدل بعض الحذاق على بعض ذلك بنوع دليل
من شم ونحوه فكيف يستبعد شي من الاشيا على رب العالمين وبديع
الخلائق اجمعين نسال الله تعالى ان يثبتنا على التوحيد وان
يستعملنا في طاعته مع احبابنا ويفعل ذلك باهلنا واحبابنا
ولما قام بهذا البرهان القطعي على قدرته التامة علم ان تقدير
ثم يعيدكم خلقا جديدا كما كنتم اول مرة فحذفه كما هو عادة القرآن
في حذف كل ما دل عليه السياق ولم يدع داع الى ذكره عطف عليه
قوله تعالى ثم الى ربكم اي الذي ابتدا خلقكم وتربيتكم واحسن
اليكم غاية الاحسان ترجعون اي تصيرون الى احيا فيجزيكم باعمالكم
ولما

ولما تقرر دليل البعث بما لا خفا فيه ولا لبس شرع في بعض احواله بقوله
تعالى ولو ترى ايها المبصر اذ المجرمون اي الكافرون ناكسوا رؤسهم اي مطاطوها
خوفا وخجلا وحزنا وذلا عند ربهم المحسن اليهم المتوحد بتدبيرهم
قائلين بغاية الذل والرقة ربنا ايها المحسن الينا ابصرنا اي ما كنا
نكذب به وسمعنا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم به فارجعنا بما لك
من هذه الصفة المقتضية للاحسان الى الدنيا دار العمل نعمل صالحا
فيها انا موقنون اي ثابت لنا الآن الايقان بجميع ما اخبرنا به فلذلك
فلا ينفعهم ذلك ولا يجابون وجواب لو محذوف تقديره لرايت امرا
فظيعا والمخاطب يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم شفا لصدره
فانهم كانوا يؤذونه بالتكذيب ويحتمل ان يكون عاما اذ على بابها من
المضي لان تصرف المضارع للمضي ولا ناجى هنا ما ضيا لتحقق وقوعه
كما ان امر الله وجعل ابو البقا ما و دفع فيه اذ هو ضعف اذ ولا حاجة اليه
وقوله تعالى ولو شئنا اي بما لنا من العظمة لآتينا كل نفس اي مكلفة
لان الكلام فيها هداها فتهتدي بالايمان والطاعة باختيار منها جواب
عن قولهم ربنا ابصرنا وسمعنا وذلك ان الله تعالى قال لو رددتكم
الى الايمان لم يهدكم في الدنيا ولما لم اهدكم تبين انكم اردت ولا شيت
ايمانكم فلا اردكم وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل السنة
حيث قالوا ان الله تعالى ما اراد الايمان من الكافر وما شا منه الا الكفر
ولكن ثم اشار الى ذلك لانه حق القول مني وانا ممن لا يخلف الميعاد لان
الاخلاف اما لعجز او نسيان او حاجة ولا شي من ذلك يليق بجنابي
ولا يحل بساحتي واكد لاجل انكارهم فقال مقسما لاملان جهنم
اي التي هي محل العائق من الجنة اي الجن طائفة ابليس وكانه تعالى
قدمهم تحقيرا لهم عند من عظمهم اسمهم وبداهم لاستعظامهم لهم
..

Copyright © King Saud University